على رقيب رقيبا ، ولما بدت لهم حالتي ، وما حرك الحجر من زفرتي
بكوا رحمة لي من ساعتي ، نقلت منه الوصل يا سادتي ، فقالوا قريب قريب قريب
انتهى وهو وان لم يكن في ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمغرب عند اهل التلاحين وغيرهم
ولنذكر بعض نص خطبة المطمح قال رحمه الله فيه اما بعد حمد الله الذي اشعرنا الهاما ، وصير لنا
انهاما ، وبيّن لنا بروده آداب ، ونشرت للابتعاث لابنائها والانتداب ، وصلى الله على محمد الذي بعثه
رحمة ، وبناه منه منة ونعمة ، وسلم تسليما ، فانه كان بالاندلس اعلام ، فتنوا بسحر الكلام ، ولقوا منه
كل تحية وسلام ، فشعشعوا البدائع وروقوها ، وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها ثم هووا في مهاوي المنايا
وانطووا بايدي الرزايا ، وبقيت مآثرهم الحسان ، غير مثبتة في ديوان ، ولا مجملة في تصنيف يجتلي
فيه العيون ، ويجتنى منه زهر الفنون ، الى ان اراد الله اظهار ابجازها ، واتصال صدورها باعجازها
تخللت من الوزير ابي العاصي حكم ابي الوليد عند من رحب واهل ، واعلى بمكارمه وانهل وندبني الى ان
اجمعها في كتاب ، وادركني من النشاط الى اقبال ما ندب اليه ، وكتابة ما حث عليه ، فاجبت رغبته ، وحليت
بالاسعاف لبته ، وذهبت الى ابدائها ، وتخليد علبائها ، وامليت منها في بعض ايام ، ثلاثة اقسام ، القسم
الاول يشتمل على سرد غرر الوزراء ، وتناسق درر الكتاب والبلغاء ، القسم الثاني يشتمل على محاسن اعلام
العلماء ، واعيان القضاة والحكماء ، القسم الثالث يشتمل على الادباء النوابغ النجباء ، انتهى وهذه خطبة
المطمح الصغير ، واما الكبير والاوسط ففيهما ذكر الملوك والسلاطين حسبما نقلنا بعضه فيما مر من هذا
الكتاب على انا نقلنا بعضا من الصغير ايضا فليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له ادنى ممارسة
والفهم من التراجم الفرق بين كلامه في الصغير وغيره وبالجملة فما رايت ولا سمعت احلى من عبارة الفتح
رحمه الله في غلية الناس ووصف ايام الانس ولبس الخبر كالعيان وقد سردنا بعض كلامه في القلائد و
المطمح ولنرجع الآن الى ما كنا بصدده من امر التوشيح فنقول وتمام موشحة ابن سهل التي عارضها
لسان الدين هو قوله ، هل درى ظبي الحمى ان قد حمى ، قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثل ما ، لعبت ريح الصبا بالقبس ، يا بدورا اطلعت يوم النوى
غررا تسلك من نهج الغرر ، ما لقلبي في الهوى ذنب سوى ، منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتنى اللذات مكلوم الجوى ، والتذاذي من حبيبي بالفكر ، كلما اشكوه وجدا بسما
كالربى بالعارض المنبجس ، اذ يقيم القطر فيها ماتما ، وهي من بهجتها في عرس
غالب لي غالب بالتؤده ، بابي افديه من جاف رقيق ، ما راينا مثل ثغر نضده
اقحوان عصرت منه رحيق ، اخذت عيناه منه العربده ، وفؤادي سكره ما ان يفيق
فاحم الجمة معسول اللمى ، اكحل اللحظ شهي اللعس ، وجهه يتلو الضحى مبتسما
وهو من اعراضه في عبس ، اخذت شمس الضحى من وجنتيه ، مشرقا للصب فيه مغرب
لي جنى الذنب وهو المذنب ، ايها السائل من شوقي اليه ، ذهبت دمع اجفاني اذيبه
وله خد بلحظي مذهب ، يطلع البدر عليه كلما ، لاحظته مقلتي في الخلس
ليت شعري اي شيء حرما ، ذلك الورد على المغترس ، كلما اشكو اليه حرقي
غادرتني مقلتاه دنفا ، تركت الحاظه من رمقي ، اثر النمل على صم الصفا
وانا اشكوه فيما بقي ، لست الحاه على ما تلفا ، فهو عندي عادل ان ظلما
وعذولي نطقه كالخرس ، ليس لي في الحب حكم بعد ما ، حل من نفسي محل النفس
منه للنار باحشائي اضطرام ، يتلظى في كل حين ما يشا ، هي في خديه برد وسلام
وهي ضر وحريق في الحشا ، اتقي منه على حكم الغرام ، اسد الغاب واهواه رشا
قلت لما ان تبدا معلما ، وهو من الحاظه في حرس ، ايها الآخذ قلبي مغنما
اجعل الوصل مكان الخمس ، وقد عارض هذا الموشح ايضا بعض متاخري المغاربة فقال
يا غريب الحي من حي الحمى ، انتم عيدي وانتم عرسي ، لم يحل عنكم ودادي بعد ما
حلتم لا وحياة الانفس ، من عذيري في الذي اجبته ، ما لك قلبي شديد البرحا
بدر تم ارسلت مقلته ، سهم لحظ لفؤادي جرحا ، ان تبدى او تثنى خلته
غصن بان فوقه شمس ضحى ، تطلع الشمس عشاء عندما ، تنجلي منه بابهى ملبس
وترى الليل اضا منهزما ، وترى الصبح اضا في الغلس ، يا حياة النفس صل بعد النوى
والهنا مضنى شديد الشغف ، قد براه السقم حتى ذا الهوى ، كاد ان يقضي به للتلف
آه من ذكر حبيب باللوى ، وزمان بالمنى لم يسعف ، كنت ارجو الطيف ياتي حلما
عايدا يا نفس من ذا فايابي ، هل يعود الطيف صبا مغرما ، او هل يرى في جنح ليل الغلس
همت في اطلال ليلى واننا ، ليس في الاطلال لي ليلى ارب ، ما مرادي رامة والمنحنى
لا ولا ليلى وسعدى مطلبي ، انما سولي وقصدي والمنى ، سيد العجم وتاج العرب
احمد المصطفى من رقا للسما ، وحظي بالنور لما ان كسي ، خاتم الرسل الكريم المنتما
طاهر الاصل زكي النفس ، وقال في مباراة هذه الموشحات السابقة
لا تلمني يا عذولي تاثما ، ما ترى جسمي بسقم قد كسي ، مثل ما شرح غرامي علما

حين

حيث اشكو وحشة من مونسي ، قلبي انس من تواد دنفا ، وفؤادي مكتئب من صده
وعذولي في هوى الحب فرا ، بملام مذ نهى عن وده ، انت اعمى يا عذولي ما ترى
يانع الورد بدا من خده ، وله ثغر اذا ما ابتسما ، كبروق او ومضت في الغلس
وثناياه كدر نظما ، فضياها في الدجى كالقبس ، كم ترى سحرا بجفنيه بدا
لفؤادي في الهوى اضحى كليم ، ليس سحري مقلتي هذا اسدى ، يا فؤادي ان شفى السحر السقيم
خيفة اوجس قلبي وغدا ، واحلا صبري وها شوقي مقيم ، يا اله العرش يا رب السما
يا عليما بضمير الانفس ، قلبي الولهان يشكو الالما ، من جفا ظبي اغن اكيس
اغيد يسبي البرايا بالمقل ، ادعج الجفن بعينيه حور ، لو راته الشمس اضحت في خجل
وهو للبدر بوجه قد قمر ، من معاني حسنه رق الغزل ، في غزال قد غزاني بالنظر
آخذ بالروح مني كلما ، رمق الصب بطرف ناعس ، يقنص الاسد بلحظ قد رمى
اسهما تفتك من غير قسي ، يا رعى الله زمانا سلفا ، بلويلات نقضت بانشراح
مثل دينار وها قد صرفا ، في الذ العيش مع حب وراح ، فاعذروا القلب الذي قد شغفا
بغيب ما له عنه براح ، بدر تم راهيف حلو اللمى ، ريقه شهد شهي اللعس
كسلاف عهدها قد قدما ، تنجلي في كاسها كالعرس ، فهو ع بكر عجوز عتقت
زمنا في دنها قبل نوح ، هي لما في زجاج اشرقت ، شمس راح غربت في كل روح
جددت بسطا وكم قد عتقت ، قلب صب في غبوق وصبوح ، خلف الخمار عنها قسما
انها بالمسك كادت تنتشي ، فاسقني صرفا ولا تمزج بما ، راحة كم اذهبت من عبس
في رياض قد شذا عروره ، عاطنيها بين اكناف الشجر ، وانظم الشمل ودع منثوره
حول ورد واقاح وزهر ، واذا الطل بدا شبوره ، كلل الاوراق منه بالدرر
ما ترى الريحان عبدا خدما ، حيث اضحى واقفا في المجلس ، جلس النسرين لكن ربما
اسجدت منه عيون النرجس ، تتنزه في رياض خضر ، وغصون غردت فيها هزار
واستنشق عرف زهو وعطر ، ياسمين زينته الجلنار ، وشذا الزهر كمسك اذفر
واقبل العذر لابن البزدوار ، طامع في رحمة الله وما ، خاب عبد طامع لم يياس
يا الهي جد علينا كرما ، يا كريما قبل اخذ الانفس ، رجع الى الموشحات ابن
الخطيب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ومما قلته من الموشحات التي انفرد بها باختراعها
الاندلسيون وطمس الآن رسمها ، رب ليل ظفرت بالبدر ، ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى ، اي شمل من الهوى جمعا ، غفل الدهر والرقيب معا
ليت نهر النهار لم يجر ، حكم الله لي على الفجر
صاح لا تهتم بامر غد ، واجن صرفها يدا بيد ، بين نهر وبلبل غرد
وغصون تميل من سكر ، اعلنت يا غمام بالشكر
يا مرادي ومنتهى املي ، هاتها سجدية الحلل ، حلت الشمس منزل الحمل
وبورود الربيع في نشر ، والصبا عنبرية النشر
عرج الصبح هذه وضحت ، وقيان الغصون قد صدحت ، وكان الصبا اذا انفحت
رهفا طيبها عن الخمر ، مدحة في علي بني نصر
هم ملوك الورى بلا ثنيا ، مهدوا الدين زينوا الدنيا ، وحمى الله منهم العليا
بالامام المرفع الخطر ، والغمام المبارك القطر
انما يوسف امام هدى ، حاز في المعلوات كل مدى ، قل لدهر بملكه سعدا
انتخر جملة على الدهر ، كافتخار الربيع بالزهر
يا عماد العلا والمجد ، اطلع العيد طالع السعد ، ووفى الفتح فيه بالوعد
وتجلت فيه على القصر ، غرر من طلائع النصر
تهنا من حسنه البهج ، بحياة النفوس والمهج ، واستمعها ودع مقال شج
نسمة بالهوى لذي حجر ، ما لليل المشوق من فجر
ومن بدائع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى قوله
كم ليوم الفراق من غصة ، في فؤاد العميد ، ترفع الامر فيه والقصة ، للمولى الحميد
رحل الركب يقطع البيدا ، بسفين السباق ، كل وجناء تتلع الجيدا ، وتبذ الرفاق
حبست ليلة اللقاء عيدا ، في ذات اشتياق ، صايمات لا تقبل الرخصة ، قبل فطر وعيد
في مذاملة مختصة ، بجهاد جهيد ، ومنها في آخرها
يا امام العلا والفخر ، ذا السنا المبهج ، هاكها لا عدمت في الدهر ، املا ترتجي
عارضت قول بانع الثمر ، بمقال شجي ، غربوك الجمال يا حفصة ، من مكان بعيد
من بجماسة ومن قفصة ، وبلاد الجريد ، وقد الف رحمه الله تعالى في هذا الفن
كتابه المسمى بجيش التوشيح واتى فيه بالغرائب وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير

Copyright King Saud University